

# صعود الإمام علي (ع) على منكبي النبي (ص) لكسر الأصنام

<"xml encoding="UTF-8?>



كانت الكعبة رمز التوحيد على طول التاريخ . وعند ما بُعث النبي ( صلى الله عليه وآلـهـ ) لهداية الأمة ، كان الجاهليون قد ملؤوا بيت التوحيد هذا بأصنام وأوثان شتى من وحي جهلهم وزيغهم الفكري ، فلتوه بالشرك عبر هذا العمل السفهـيـ ، ولـذاـ اهـتمـ النـبـيـ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) بـإـزـالـةـ كلـ هـذـاـ القـبـحـ وـالـشـذـوذـ ، وـأـخـذـ عـلـيـاـ ( عـلـيـهـ ) مـعـهـ لـتـطـهـيرـ مـرـكـزـ التـوـحـيدـ مـنـ مـظـاهـرـ الشـرـكـ .

فـصـعـدـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ ) عـلـىـ منـكـبـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) ، وـأـلـقـىـ صـنـمـ قـرـيـشـ الـكـبـيرـ - وـقـيـلـ : هـوـ صـنـمـ خـزـاعـةـ - مـنـ عـلـىـ سـطـحـ الـكـعـبـةـ إـلـىـ الـأـرـضـ . وـهـذـهـ الـفـضـيـلـةـ الـعـظـيـمـةـ الـمـتـمـثـلـةـ بـتـحـطـيمـ الـأـصـنـامـ صـعـودـاـًـ عـلـىـ منـكـبـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) تـفـرـدـ بـهـاـ عـلـيـ ( عـلـيـهـ السـلـامـ ) دـوـنـ غـيـرـهـ عـلـىـ اـمـتـادـ التـارـيـخـ .

وـهـيـ فـضـيـلـةـ لـاـ نـظـيرـ لـهـ ، وـمـوـهـبـةـ لـاـ يـشـارـكـهـ فـيـهـ أـحـدـ .

1 - الإمام علي ( عليه السلام ) : لـمـاـ كـانـ اللـيـلـةـ الـتـيـ أـمـرـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) أـنـ أـبـيـتـ عـلـىـ فـرـاـشـهـ وـخـرـجـ مـنـ مـكـةـ مـهـاجـرـاـ ، اـنـطـلـقـ بـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) إـلـىـ الـأـصـنـامـ فـقـالـ : اـجـلـسـ ، فـجـلـسـ إـلـىـ جـنـبـ الـكـعـبـةـ ، ثـمـ صـعـدـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) عـلـىـ منـكـبـيـ ثـمـ قـالـ :

انهض ، فـنـهـضـ بـهـ فـلـمـاـ رـأـيـ ضـعـفـيـ تـحـتـهـ قـالـ : اـجـلـسـ ، فـجـلـسـ فـأـنـزلـتـهـ عـنـيـ وـجـلـسـ لـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) ، ثـمـ قـالـ لـيـ : يـاـ عـلـيـ ، اـصـعـدـ عـلـىـ منـكـبـيـ فـصـعـدـتـ عـلـىـ منـكـبـيـهـ ، ثـمـ نـهـضـ بـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) وـخـيـلـ إـلـيـ أـنـيـ لـوـ شـئـتـ نـلـتـ السـمـاءـ ، وـصـعـدـتـ إـلـىـ الـكـعـبـةـ وـتـنـحـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) فـأـلـقـيـتـ صـنـمـهـمـ الـأـكـبـرـ ، وـكـانـ مـنـ نـحـاسـ مـوـتـدـاـ بـأـوـتـادـ مـنـ حـدـيدـ إـلـىـ الـأـرـضـ ، فـقـالـ لـيـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) : عـالـجـهـ فـعـالـجـتـ فـمـاـ زـلـتـ أـعـالـجـهـ وـيـقـولـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) : إـيـهـ إـيـهـ ، فـلـمـ أـزـلـ أـعـالـجـهـ حـتـىـ اـسـتـمـكـنـتـ مـنـهـ فـقـالـ : دـقـهـ ، فـدـقـقـتـهـ فـكـسـرـتـهـ وـنـزـلـتـ ( 1 ) .

2 - المستدرك على الصحيحين عن أبي مريم عن الإمام علي ( عليه السلام ) : انطلق بي رسول الله ( صلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) حـتـىـ أـتـىـ بـيـ الـكـعـبـةـ ، فـقـالـ لـيـ : اـجـلـسـ ، فـجـلـسـ إـلـىـ جـنـبـ الـكـعـبـةـ فـصـعـدـ رـسـوـلـ اللـهــ ( صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) .

وآلـهـ ) بـمنـكـبـيـ ، ثـمـ قالـ ليـ : انهـضـ ، فـنهـضـتـ ، فـلـمـ رـأـيـ ضـعـفـيـ تـحـتـهـ قالـ ليـ : اـجـلـسـ ، فـنـزـلـتـ وـجـلـسـ ، ثـمـ قالـ ليـ : ياـ عـلـيـ اـصـعـدـ عـلـىـ منـكـبـيـ ، فـصـعـدـتـ عـلـىـ منـكـبـيـ ثـمـ نـهـضـ بـيـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) ، فـلـمـ نـهـضـ بـيـ خـيـلـ إـلـيـ لـوـ شـئـتـ نـلـتـ أـفـقـ السـمـاءـ ، فـصـعـدـتـ فـوـقـ الـكـعـبـةـ وـتـنـحـيـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) فـقـالـ ليـ : أـلـقـ صـنـمـهـمـ الـأـكـبـرـ - صـنـمـ قـرـيـشـ - وـكـانـ مـنـ نـحـاسـ مـوـتـدـاـ بـأـوـتـادـ مـنـ حـدـيدـ إـلـىـ الـأـرـضـ ، فـقـالـ ليـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) : عـالـجـهـ وـرـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) يـقـولـ ليـ : إـيـهـ إـيـهـ (ـجـاءـ الـحـقـ وـرـهـقـ الـبـطـلـ إـنـ الـبـطـلـ گـانـ رـهـوـقـاـ ) (ـ2ـ ) فـلـمـ أـزـلـ أـعـالـجـهـ حـتـىـ اـسـتـمـكـنـتـ مـنـهـ ، فـقـالـ :

اـقـذـفـهـ ، فـقـذـفـتـهـ فـتـكـسـرـ ، وـتـرـدـبـتـ مـنـ فـوـقـ الـكـعـبـةـ ، فـانـطـلـقـتـ أـنـاـ وـالـنـبـيـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ ) نـسـعـىـ وـخـشـيـنـاـ أـنـ يـرـاـنـاـ أـحـدـ مـنـ قـرـيـشـ وـغـيـرـهـمـ . قـالـ عـلـيـ : فـمـاـ صـعـدـ بـهـ حـتـىـ السـاعـةـ (ـ3ـ ) .

3 - الإـمـامـ عـلـيـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) - لـأـبـيـ بـكـرـ : أـشـدـكـ بـالـلـهـ ، أـنـتـ الـذـيـ حـمـلـكـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) عـلـىـ كـتـفـيـهـ فـيـ طـرـحـ صـنـمـ الـكـعـبـةـ وـكـسـرـهـ حـتـىـ لـوـ شـاءـ أـنـ يـنـالـ أـفـقـ السـمـاءـ لـنـالـهـاـ أـمـ أـنـاـ ؟ قـالـ : بـلـ أـنـتـ (ـ4ـ) .

## تحقيق وتمحیص

إـنـ الـأـخـبـارـ الـمـنـقـوـلـةـ حـوـلـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ بـالـغـةـ الـكـثـرـةـ ؛ فـقـدـ نـقـلـهـاـ أـئـمـةـ الـحـدـيـثـ ، وـالـتـارـيـخـ ، وـالـحـفـاظـ - عـلـىـ حـدـ تـعـبـيرـ العـلـاـمـةـ الـجـلـيلـ الشـيـخـ الـأـمـيـنـيـ (ـ5ـ) - بـدـوـنـ أـنـ يـطـعـنـوـاـ فـيـ أـسـانـيـدـهـاـ وـبـيـشـكـوـاـ فـيـ نـقـلـهـاـ . وـمـاـ يـتـطـلـبـ قـلـيلـاـ مـنـ الـبـحـثـ ، وـيـحـتـاجـ إـلـىـ التـحـقـيقـ وـالـتـمـحـيـصـ وـالـتـوـضـيـحـ هـوـ زـمـنـ الـحـادـثـةـ ؛ فـإـنـ تـبـوـيـبـ الـأـخـبـارـ الـكـثـيـرـةـ الـمـنـقـوـلـةـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـنـقـسـمـ إـلـىـ أـرـبـعـةـ أـقـسـامـ :

1 - بـعـضـ الـأـخـبـارـ - وـهـيـ كـثـيـرـةـ جـدـاـ - لـمـ تـصـرـحـ بـزـمـنـ وـقـوـعـ الـحـادـثـةـ ، وـجـاءـ فـيـ آخـرـهـاـ أـنـ الـإـمـامـ قـالـ : "ـ .ـ .ـ .ـ " فـقـذـفـتـ بـهـ [ـأـحـدـ الـأـصـنـامـ] فـتـكـسـرـ كـمـاـ تـنـتـكـسـرـ الـقـوـارـيرـ ، ثـمـ نـزـلـتـ ، فـانـطـلـقـتـ أـنـاـ وـرـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) نـسـتـيـقـ حـتـىـ تـوـارـيـنـاـ بـالـبـيـوـتـ خـشـيـةـ أـنـ يـلـقـاـنـاـ أـحـدـ مـنـ النـاسـ" (ـ6ـ) .

2 - أـخـبـارـ أـخـرـىـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـهـاـ كـانـتـ فـيـ لـيـلـةـ خـرـوجـ النـبـيـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) مـنـ مـكـةـ (ـ7ـ) .

3 - أـخـبـارـ أـخـرـىـ تـنـصـ عـلـىـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) خـرـجـ مـعـ الـإـمـامـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) مـنـ بـيـتـ خـدـيـجـةـ ، ثـمـ عـادـاـ إـلـىـ الـبـيـتـ بـعـدـ كـسـرـ الـأـصـنـامـ (ـ8ـ) .

4 - خـبـرـ آخـرـ نـصـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـزـامـنـتـ مـعـ فـتـحـ مـكـةـ (ـ9ـ) .

وـتـدـلـ الـطـوـافـ الـثـلـاثـةـ الـأـلـوـلـيـ مـنـ هـذـهـ الـأـخـبـارـ عـلـىـ أـنـ الـحـادـثـةـ كـانـتـ قـبـلـ الـهـجـرـةـ وـفـيـ ذـرـوـةـ الـإـرـهـابـ الـذـيـ مـارـسـهـ الـمـشـرـكـوـنـ ضـدـ الـمـسـلـمـيـنـ ، وـالـلـطـنـ الـقـوـيـ يـدـعـمـ هـذـاـ الرـأـيـ ، مـعـ أـئـمـةـ لـاـ يـسـتـبـعـدـ وـقـوـعـهـاـ مـرـتـيـنـ ؛ أـيـ قـامـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهــ) بـهـذـهـ الـحـرـكـةـ الـعـظـيـمـةـ الـمـضـادـةـ لـلـشـرـكـ وـمـعـهـ الـإـمـامـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ) فـيـ ذـلـكـ الـجـوـ الـإـرـهـابـيـ الـخـانـقـ الـمـظـلـمـ قـبـلـ الـهـجـرـةـ .

ومن الجلي أن المشركين الذين كانت مكة ، المسجد الحرام ، والكعبة تحت تصرّفهم قد أعادوا الأصنام إلى مكانتها ، ودنسوا بها الكعبة ، ثم وبعد فتح مكة تكرّرت تلك الحركة التطهيرية العظيمة للمرة الأخيرة .

واحتمل بعض المحدثين والعلماء هذا التعذّد ؛ فالعلامة المجلسي الذي تحدّث في موضع من كتابه " بحار الأنوار " عن فتح مكة ، أشار في موضع آخر إلى أخبار أخرى ، وقال :

" أمّا كون كسر الأصنام في فتح مكة فلا يظهر من هذا الخبر ، ولا من أكثر الأخبار الواردة فيه ، بل صريح بعض الأخبار وظاهر بعضها كون ذلك قبل الهجرة ، فيمكن الجمع بينهما بالقول بتعذّد وقوع ذلك " ( 10 ) .

ونقل أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي ( م 378 ) أحد أدباء القرن الرابع وعلمائه بخراسان أيضًا هذا الاحتمال ( 11 ) .

---

( 1 ) المستدرك على الصحيحين : 3 / 6 / 4265 ، تاريخ بغداد : 13 / 302 / 7282 كلاهما عن أبي مريم وفيه من " انطلق بي... " .

( 2 ) الإسراء : 81 .

( 3 ) المستدرك على الصحيحين : 2 / 398 / 3387 ، مسند ابن حنبل : 1 / 183 / 644 ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : 225 / 122 ، تهذيب الآثار ( مسند علي بن أبي طالب ) : 32 / 237 و 33 ، مسند أبي يعلى : 1 / 180 / 287 و زاد في آخرهما " فلم يرفع عليها بعد " ، المناقب للخوارزمي : 123 / 139 ، المناقب لابن المغازلي : 429 / 5 ، المناقب للكوفي : 2 / 606 / 1105 .

( 4 ) الخصال : 552 / 30 عن أبي سعيد الوراق ، الاحتجاج : 1 / 311 / 53 كلاهما عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده ( عليهم السلام ) .

( 5 ) الغدير : 7 / 10 .

( 6 ) مسند ابن حنبل : 1 / 183 / 644 ، المستدرك على الصحيحين : 2 / 398 / 3387 ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : 225 / 122 ، تهذيب الآثار ( مسند علي بن أبي طالب ) : 32 / 237 و 33 ، مسند أبي يعلى : 1 / 180 / 287 ، المناقب لابن المغازلي : 429 / 5 ، المناقب للخوارزمي : 123 / 139 ، المناقب للكوفي : 2 / 30 / 1105 وراجع تاريخ بغداد : 13 / 302 / 7282 ومجمع الزوائد : 6 / 21 / 9836 والخصال : 552 / 606 والاحتجاج : 1 / 311 / 53 .

( 7 ) المستدرك على الصحيحين : 3 / 6 / 4265 .

( 8 ) الفضائل لابن شاذان : 83 ، بحار الأنوار : 4 / 84 / 38 .

( 9 ) المناقب لابن المغازلي : 202 / 2400 ، العمدة : 710 / 364 .

( 10 ) بحار الأنوار : 138 / 59 .

( 11 ) زين الفتى : 1 / 159 .